الابرشيّة الارمنيّة الكاثوليكيّة في حلب

لحضرة الخوري الفاضل الورتيت بولس بليط الارمني الكاثوليكيّ (تتمّة)

٥ السيد جبرائيل خديد

وتولّى كرسيّ حلب بعد جبرائيل غزّول السيّد جبرائيل خديد الحلبيّ كان من تلاميذ مدرسة بزمّار وقد تلألأت في شخصهِ كلّ الفضائل المسيحيّة منذ صباه واشتهر خصوصاً بعبادتهِ للبتول الطاهرة فلمّا رُسم كاهناً قصد الشهباء واخذ يجدُّ في فلاحة كرم الرب ويهتمّ بخلاص النفوس اهتماماً عظيماً وتولّى زمناً تدبير اخويّة الحبل بلا دنس واشتهر بالبلاغة في مواعظهِ . ثمّ وقع عليهِ انتخاب طائفتهِ لدرجة الاسقفية في ٣ شباط سنة ١٨١٣ وسيم مطرانًا على حلب في ٥ ايّار من السنة وقُضي عليهِ بان يقطن في دير بزمار عند غبطة البطريرك غريغوريوس الثاني الى وفاتهِ في ١٠ ك ٢ سنة ١٨٢٣ . ونال ايضًا في زمانهِ اهل طائفتهِ مصائب صبروا عليها صبرًا جميلًا فزادوا بصبرهم فضلًا وثوابًا . ومنّا بُلي بهِ اهل حلب وقتئذٍ الزلزال الذي حدث في ١٣ آب سنة ١٨٢٢ فاخرب جانبًا كبيرًا من الشهباء ومات تحت الردم نحو ٥٠٠٠ شخص . ومن افاضل الكهنة الذين يستحقّون ذكرًا في عهد السيد جبرائيل خديد القس ميخائيل كسبار الذي دافع عن الايمان والقسّان الشوران كركور خضاي وكاروبيم كويلي اللذان تولّيا رئاسة الشعب نيابة عن الاسقف المتغيّب

٦ السيد ابراهيم كويلي

وقام بعد جبرائيل خديد السيّد ابراهيم كويلي وهو احد كبار اساقفة حلب الذين شرّفوا طائفتهم باعمالهم . ولد في كلّس في ٨ ك ٢ سنة ١٧٨٦ من والدين كاثوليكيين فاضلين يوسف كويلي ولوسيا عسّال ولمّا مات ابوهُ وهو طفل اتت بهِ امّهُ الى حلب فأُصيب الولد بمرض عضال لم ينجُ منهُ الّا بعد ان كرّستهُ امّهُ لله ولخدمة الكنيسة . ثمّ أرسل ابراهيم الى مدرسة بزمّار حيث حاز قصبات السبق على اقرانهِ لتوقّد فهمهِ وجودة قريحتهِ وتعلّم فضلًا عن العلوم الكهنوتيّة عدّة لغات شرقيّة واوربيّة وكان بارعًا في اللغة الارمنيّة يحسن النظم فيها ومن شعرهِ قصيدة غرّاء في صحّة الدين الكاثوليكي

وكان مع هذا ممارساً للفضائل السامية التي أهلتهُ لقبول درجة الكهنوت سنة ١٨٠٩ من يد البطريرك غريغوريوس الخامس قدُّومي كاروبيم ثمَّ عاد الى حلب سنة ١٨١١ فباشر فيها كلّ الاعمال الرسوليَّة بغيرة عجيبة من وعظ وتعليم وتوزيع اسرار وادارة اخويّات وتأليف وقد ترجم الى اللغة العربيَّة كتاب الحقّ القانوني وكتاب القديس يوحنَّا الصليبيّ الموسوم بالصعود الى جبل الكرمل وكتاب محبَّة الطائفة . وفي عام ١٨١٤ اقام البطريرك غريغوريوس السادس نائباً لهُ ورئيساً على الطائفة في حلب فبقي في هذه المهنة الى ان وقع عليهِ الاختيار لاسقفيَّة حلب في ٢٠ تمُّوز سنة ١٨٢٣ وعاد الى اسم معموديتهِ فسُمي ابراهيم

وكان اسقف حلب وقتئذٍ يقيم عند السيِّد البطريرك في بزمَّار فقدم الجبل وبقي يدبّر رعيَّتهُ من هناك الَّا انَّهُ علم بعد قليل انَّ ابتعادهُ عن خرافهِ لمَّا يُلحق بنفوسهم ضرراً فلم يزل يطلب من رئيسهِ حتَّى سنحت لهُ الفرصة للعود الى ابرشيَّتهِ . وذلك عند موت احد وجوه طائفتهِ وهو رجل الصلاح يوحنَّا بليط الذي اشتهر ببرّهِ وفضلهِ وكرمهِ على ذوي البأساء . وكانت وفاتهُ في ٦ ت ١ ١٨٢٤ فاسرع السيِّد كويلي عائداً الى حلب فوصلها في ١٤ من الشهر تشرين الثاني وانعكف بغيرة جديدة على كلّ اعمال الراعي الصالح حتى ترقَّت بهمَّتهِ طائفتهُ في سبل التقوى ومعارج الفضيلة وكان الغريغوريُّون انفسهم يطلبون الانضمام الى ابنائهِ . وكانت الحكومة السنيَّة تقدّر فضلهُ وتثني على حُسن خدمتهِ

لكنَّ ابليس عدوّ السلام حرَّك بعض ذوي الغايات من كهنة طائفتهِ الى ان سعوا بهِ عند السيِّد البطريرك وقدَّموا عليهِ شكايات باطلة فأمرهُ البطريرك بأن يتوقَّف عن ملازمة الواجبات الاسقفيَّة فاذعن لاوامرهِ بكلّ تواضع وسافر الى بزمَّار في ١ اذار سنة ١٨٢٦ بعد ان عرض الصورة للبابا لاون الثاني عشر وبقي في دير بزمَّار منقطعاً فيهِ الى العبادة والتأليف . لكنَّ الكرسيّ الرسوليّ بعد الفحص المدقَّق برَّأ ساحتهُ واثنى على حسن خطَّته وسموّ همتهِ وذلك في تمُّوز من السنة ١٨٢٩ . وبقي السيد كويلي في بزمار الى سنة ١٨٣١ حيث امكنهُ ان يرجع الى حلب فاستقبلهُ اولادهُ بفرح لا يوصف . وكانت الطائفة في غيبتهِ تكدَّرت من اعمال كابريل مطران الارمن الغريغوريين الذي تشدَّد على الكاثوليك لكنَّ الحكومة السنيَّة لمَّا ظلمت

على حقيقة الامر اصدرت فرمانًا ملوكيًا وضع حدًّا لاعمال المذكور ومنحت الكاثوليك نفس الامتيازات التي كانت للغريغوريين

ولمّا عاد السيّد كوبلي الى رعيّته ضاعف عنايته في خير ابنائه وكان اوّل ما صرف اليه همّته ان يشيد كنيسةً لطائفته اذ انّ كنيسة الاربعين شاهدًا وكنيسة السيدة بقيتا في ايدي الغريغوريين (١ ومع ما كان عليه الاسقف الغيور من ضيق ذات اليد امكنه ان يشتري دارًا فسيحة بمبلغ ثمانين الف غرش فساعده الله على اداء هذا المبلغ بنوع عجيب جزاء لاتكاله عليه ولثقته بمعونة البتول التي كان متعبّدًا لها عبادة فريدة . ومن فضائله السامية انه كان يقضي كلّ يوم عدّة ساعات مستحرًا في الصلاة العقليّة ومطالعة اخبار القديسين وقد امتاز بطهارته الملائكيّة يصون عفّته بالتقشفات والاصوام ولبس المسوح والتمنطق بالزنانير الحديديّة . وكانت محبّته للفقراء والعُجز والمرضى متّقدة يضحي في خدمتهم ماله واتعابه . وقد مات شهيد محبّته في خدمة المصابين بداء الهيضة وذلك في ٢٥ تمّوز سنة ١٨٣٢ .

٧ ساروفيم عيواظ

وبعد وفاة السيّد ابراهيم كوبلي بقي الكرسيّ فارغًا مدّةً خلاف وقع بين اهل حلب والسيّد البطريرك وكان غريغوريوس السادس يريد لهم اسقفًا يبقى عنده في دير بزمار فيدبّر الكرسيّ معه . اما الطائفة فكانت تطلب تبعًا للقوانين الكنسيّة ان يكون اسقفها في حلب ليزيد اهتمامه بصوالحها وبقي الخلاف الى سنة ١٨٣٨ حيث امر الحبر الاعظم بان يقام لحلب اسقف يقيم في الشهباء فوقع الانتخاب على القس ساروفيم عيواظ . وكان هذا حلبيًا ولد سنة ١٧٨٤ وتلقّن العلوم الكهنوتيّة في دير بزمار سنة ١٨٠٢ وبعد ان سيم كاهنًا خدم ابناء طائفته في مصر الى ان رُقّي الى

---

١) ولنا عدّة دلائل على انّ هاتين الكنيستين كانتا قبلاً للكاثوليك . منها الفرمانات التي منحها البابا بنديكتوس الرابع عشر لهاتين الكنيستين في بعض الاعياد وذلك في تاريخ ٦ نيسان سنة ١٧٤٣ . ومنها تاريخ اخوية حبل العذراء بلا دنس حيث يُذكر صريحًا وقوع هذه الكنائس في ايدي المنفصلين . ومنها عدّة كتابات وصكوك لا تزال الى اليوم تشهد على ذلك وخصوصًا عريضة استرحام قدّمها ابناء الطائفة الكاثوليكيّة الى الباب العالي يطلبون اعادة هاتين الكنيستين الى اصحابهما

كرسي حلب في ٤ شباط سنة ١٨٣٨ ودعي اسمهُ باسيليوس وقد دعى طائفتهُ الى يوم وفاتهِ في ٢٨ ك ٢ سنة ١٨٦٠ بكل غيرة ونشاط . وكان هذا الاسقف معروفًا بتواضعهِ ورداعتهِ وزهدهِ يحبُّ السلام ويتحاشى كلّ اسباب الخصام . وقد تقدّمت طائفة الارمن الكاثوليك في أيّامهِ وزادت عددًا وفضلًا . ومن اعمالهِ انّهُ باشر بعمار كنيسة السيّدة في الدار التي اشتراها سالفهُ فكان نجازها في السنة ١٨٤١ . وفي السنة ١٨٤٣ رسم كاهنين على حلب وهما اوّل من ارتسم على حلب . ثمّ زيد في عددهم حتى صاروا سبعة ما خلا الثلثة الحلبيين المرتسمين على الكرسيّ البطريركي . وفي عهدهِ اتّبع الحلبيُّون الحساب الجديد الغريغوري وذلك في سنة ١٨٥٢ . واحتفلوا بعيد الجبل بالعذراء البريّ من الدنس في ٨ ك ١ وكانوا سابقًا يعيّدونهُ كالروم في التسعة منهُ

وفي أيّامهِ ايضًا اعتنق كثيرون الايمان الكاثوليكي منهم في حلب نفسها كالقسّ كرابيد كويلي مع بعض العائلات الحلبيّات سنة ١٨٤٥ ومنهم في خارج حلب كأهالي كَسَب الذين اعترفوا مع كاهنهم بصحّة التعليم الكاثوليكيّ سنة ١٨٥٤ وجرت لذلك حفلة شائقة حضرها الاساقفة ورؤساء الطوائف وقناصل الدول . وبُنيت لهم كنيسة سنة ١٨٥٧ بهمّة القس اروتين كاهنهم المرتدّ الى الكثلكة حديثًا مع اسعافات الحسنين الحلبيين . ورجع ايضًا الى الكنيسة الكاثوليكيّة قوم من اهل اورفا (سنة ١٨٥٤) وبراجيك (١٨٥٦) ومرعش (١٨٥٨) وبيلان (١٨٥٩) فارسل لهم السيّد باسيليوس كهنةً ليهتمّوا بامورهم ويبنوا لهم الكنائس . ومِمَّن اشتهروا بغيرتهم في تعليم هؤلاء المهتدين الخوري كريكور وترتبيد ظريف الحلبيّ والقسّ ميخائيل كلزي الحلبيّ في اورفا والقس يعقوب صائغ الحلبيّ والقس مرقس ماناسيان في مرعش . وكان وجوع اكثر اهل بيلان على يد القسّ ميخائيل كلزي المذكور . واشتهر في عينتاب بفضلهِ القس يعقوب جوهرجي الذي شيّد كنيسةً لرعيّتهِ فيها

٨ غريغوريوس بليط

وخلفهُ في كرسيّهِ السيّد غريغوريوس بليط . وهو ميخائيل بن يوسف بليط ولد في ٢٨ ك ١ من السنة ١٨١٥ سليل اسرة عريقة في النسب شهيرة بالصلاح رَبّاهُ والدهُ منذ حداثتهِ تربيةً حسنةً فصار اسوةً لاقرانهِ وبعد ان درس العلوم الكهنوتيّة واحرز منها قسمًا وافرًا كُهِّنَ المرحوم باسيليوس عيواظ في ٣٠ تمّوز سنة ١٨٤٣ فتفرّغ لخدمة

النفوس واكتسب رضى جميع ابناء طائفته . فلمّا استأثرت رحمة الله بخلفه رقّاه البطريرك غريغوريوس الثامن الى كرسيّ رئاسة اسقفيّة حلب في ٢ شباط سنة ١٨٦١ فتسمّى غريغوريوس . ومع ما قاسى في مدّة اسقفيّته من الاتعاب لم تضعف عزيمته شيئاً بل دبّر طائفته بحكمة وسداد وانجح اوقافها وزاد ريعها ومن اعماله انهُ اشترى دارين فسيحتين جعل احداهما كنيسةً على اسم النبي ايليّا واتّخذ الاخرى مأوى للفقراء ثمّ حوّلها مدرسةً للصبيان وهو الذي انشأ اخويّة قلب مريم سنة ١٨٧١ . وكان هذا الاسقف طلق المحيّا وديعاً طيّب السريرة زاهداً في الدنيا وحطامها بعيداً عن التأنّق في المطعم والملبس يتهالك في مساعدة ذوي البأسا يبذل كلّ ما لهُ في جانبهم حتى انهُ قضى ولم يخلف درهماً واحداً بعدهُ . كانت وفاتهُ في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٩٧

٩ اويديس تركيان

وخلفهُ السيّد اويديس تركيان . وهو بشارة تركيان كان مولدهُ في بيت الدين (لبنان) في ٢٤ ايلول سنة ١٨٤٥ درس العلوم الاوّليّة في دير بزمّار ثمّ اكمل دروسهُ الكهنوتيّة في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير فلمّا انهاها سيم كاهناً في بيروت في ٢٥ ت ٢ سنة ١٨٧١ واقيم رئيساً على دير بزمّار باسم نائب بطريركيّ حين كان الاخوة مقيمين في زوق ميكائيل في محلّ القصادة حتى تمكّن من انقاذ ديرهِ من ايدي الكوبليانيين في سنة ١٨٨٠ . ثمّ أُرسل الى مصر بصفة نائب بطريركيّ سنة ١٨٨١ فاقام هناك عشر سنوات منقطعاً لكل اعمال الخير . وقد عهد اليهِ السيّد البطريرك عازاريان بمهمّة في الهند انتدبهُ اليها فنهض بها بملْ رضى غبطته . ثمّ انتخب اسقفاً لابرشيّة مرعش في ١٦ ت ٢ سنة ١٨٩١ فدُعي اويديس . ولما اختارهُ سينودس الاساقفة مطراناً على حلب ثبتهُ البابا لاون الثالث عشر في ١٦ شباط سنة ١٨٩٩ فوصل حلب في آذار من السنة وهو مستعدّ ليخدم طائفتهُ بما عُرف بهِ من الغيرة والتفاني لكنّ الموت تعجّلهُ فدعاهُ الله الى دار الخلد في ٢٩ آب سنة ١٩٠٠ . وكان الفقيد على جانب عظيم من الصلاح معروفاً بعزمهِ وحسن طويّتهِ وكان بارعاً في العلوم الدينية متقناً لعدّة لغات اوربيّة قديمة وحديثة فضلاً عن معرفة اكثر اللغات الشائعة في الممالك المحروسة

١٠ اوغسطينوس صائغ

هو المطران الحالي ولد حفظهُ الله في حلب في ٢٧ ك ٢ سنة ١٨٦٣ ودرس مبادى

العلوم في مدرسة الآباء الفرنسيسيين في حلب ثمَّ اردفها بدرس العلوم الكهنوتيَّة فنال نعمة الكهنوت في ٣٠ ت ٢ سنة ١٨٩٠ وقد اختاره سينودس الاساقفة المجتمع في القسطنطينيَّة مطرانًا على حلب في ٢ ك ١ ١٩٠١ فثبَّتهُ البابا لاون الثالث عشر في ٢١ آذار سنة ١٩٠٢ وتمت سيامتهُ في ٦ تموز سنة ١٩٠٢ . ومنذ اوَّل اسقفيَّته تمكَّن بفطنته ودعته ان يجذب قلوب الجميع ويلقي السلام وقد حلَّ مشاكل عديدة بحكمته واصالة رأيه . ومن حسناته انهُ اتى بالاخوة المريميين لتهذيب اولاد طائفته وفتح للفقراء مدارس مجانيَّة يتلقَّون فيها التعليم المسيحي مع اصول اللغات التركية والعربيَّة والارمنيَّة والافرنسيَّة . ولمَّا صار في القسطنطينيَّة مجمع الاساقفة لانتخاب خلف للسيد عمانوئيليان المتوفَّى اتَّجهت انظار كثيرين لانتخابه كخلف لهُ . ومن اعماله المشكورة انه تفقَّد شؤون طائفته في كلِّس وفيها من الارمن الكاثوليك ٦٣٠ نفساً وعينتاب (٤٥٠ نفساً) ثم كسب وملحقاتها (٦٠٠) ثم بيلان (٢٠٠) فيكون عدد الارمن الكاثوليك في هذه الرسالات الاربع ١٨٨٠ نفساً وقد قدَّر الكرسيّ الرسولي اعمال اسقفنا الجليل فان البابا لاون الثالث عشر السعيد الذكر في ٣ شباط ١٨٩٩ قد رقَّى كرسيّ حلب الاسقفي الى كرسيّ رئيس اساقفة

هذا ما امكننا ايرادهُ بالاختصار . وما يقال اجمالًا انَّ لكرسي الطائفة الارمنيَّة الكاثوليكيَّة في حلب مزايا ليس لغيره فان منهُ كان اصل تأسيس الكرسيّ البطريركي في قيليقية لمَّا أقيم السيِّد ابراهيم ارزيفيان الحلبيّ بطريركًا كخلف للوقا جاثليق سيس وقد اجتمع في هذه الحفلة حسب القوانين اربعة اساقفة كاثوليك كان اثنان منهم ملكيين وهما جراسيموس مطران حلب واغناتيوس ابن الخوري سليمان مطران حمص واثنان ارمنيَّين اسحاق ورتيد اسقف كلِّس ومركار الدياربكرلي اسقف ماردين. وكان خلفاء ابراهيم الاربعة الاولون حلبيين ايضاً كما مرَّ . ومن حلب خرج عدد لا يُحصى من الكهنة الذين نشروا الايمان الكاثوليكيّ في انحاء الممالك الشاهانيَّة وارجعوا كثيرين الى الحظيرة البطرسيَّة كلاطية وانقورية وبهسنا . ومن هذه الابرشيَّة خرج ايضاً ثلثة مطارنة على كرسيّ ماردين وهم المطران يوسف بليط والمطران يوسف فرَّا والمطران جبرائيل شاشاتي الحلبيُّون. وهي الابرشيَّة التي انشأت الرهبانيَّة الارمنيَّة تحت قانون القديس انطونيوس في الكريم (راجع المشرق ٣:٥٣ و٥٤) ثمَّ ساعدت اكثر

من سواها على ابتناء دير بزمّار . ذلك فضلًا عن المشاريع الخيريّة التي سبقت اليها ابرشيّة حلب لا سيّما الاخويّات كما مرّ ذكرهُ . ومن ثمّ كثيرًا ما فكّر الكرسيّ الرسولي في ان يتّخذ الشهباء كمقام للكرسيّ البطريركيّ لحسن موقعها ولتقدّم كرسيّها على بقيّة الكراسي الّا ان الاحوال قضت بان يُنقل الكرسيّ البطريركيّ الى القسطنطينيّة فتمّ ذلك بموجب براءة بيوس التاسع التي اوّلها « Reversurus » وبقيت على كلّ حال لكرسيّ حلب امتيازاتهُ التي أقرّ بها المجمع البطريركيّ في العام ١٨٦٩ واثبتها الكرسيّ الرسوليّ (تتمّ)

نشرة كتابيّة

في تعريف بعض المطبوعات المستحدثة لبعض الآباء اليسوعيين

تابع للمطبوعات التاريخيّة (اطلب العدد السابق)

ومن المطبوعات التاريخيّة الشرقيّة التي أُرسلت الى ادارة المشرق كتاب ألّفهُ احد الكتبة الانكليز ضمّنهُ وصف مدينة قرطاجنّة وآثارها الفينيقيّة المكتشفة حديثًا (١ . وليس هذا التأليف لكبار العلماء ولا لاهل البحث والتفتيش وانّما اراد صاحبهُ ان يفيد مواطنيهِ عمّا تحتويهِ مدافن قرطاجنّة من العاديّات وقد افتتح كتابهُ بمقدّمة في احوال قرطاجنّة وتاريخها القديم وما خلّفهُ فيها الفينيقيّون من الآثار الجليلة ثمّ انتقل الى وصف العاديّات التي لستخرجها من بطن الارض علماء عصرنا لاسيّما الاب الفاضل ديلاتر من الرهبان البيض . والمؤلف قد زار بنفسهِ هذه العاديّات كما يزورها اصحاب الرحل والاسفار الذين لا يسمح لهم الوقت بالتعمّق عن خواصّها ومعانيها . ولذلك تراهُ قد شطّ اي شطط في كثير من اقوالهِ ما يدلُّ على كونهِ تعرّض لاشياء يجهلها كقولهِ مثلًا في الكتابة الفونيّة . فلا بُدّ اذن للقارئ ان يأخذ حذرهُ فلا يسلّم بصحّة رواية هذا

(١ وهذا اسم الكتاب ولمؤلّفهُ صاحبهُ سيدة انكليزية :

Mabel Moore : CARTHAGE OF THE PHOENICIANS IN THE LIGHT OF MODERN EXCAVATION, with numerous illustr. *London, W. Heinemann,* 1905., 8°, p. 184.